مناهج الفكر الحديث.

(**المناهج**) : هي الطرق المتبعة للوصول إلى شيء وفق قواعد وضوابط تساعد على تحقيق الهدف، و (**الفكر**) : هو ما أسفر عنه العقل البشري من مناهج، و (**الحديث**) : أي الذي ظهر في العصر الحديث "**أي** : في المائة سنة الأخيرة".

أسماء مناهج الفكر الحديث : [**البنيوي** ﴿ **التفكيكي** ﴿ **التأويلي** ﴿ **التاريخي** ﴿ **الاجتماعي** ﴿ **النفسي**].

ماذا يدرس المفكرون بهذه المناهج ؟ ١) النصوص : (المقدسة – الأدبية – الفلسفية). **٢) الظواهر** : (الاجتماعية – النفسية – التاريخية).

المراد بالنص الشرعي في الإسلام : آيات القرآن الكريم وروايات السنة الشريفة، ولا يتعدَّى منها إلى سواهما من أقوال وفتاوى الفقهاء، إلا بشيء من التسامح في التعبير، **أو هو** : الكلام الصادر من المشرّع الإسلامي لبيان التشريع.

نحن ندرسُ هذه المناهج لأمور :

١) **مواجهة دعوات تحريف الإسلام** : التي تدعو إلى إخضاع القرآن الكريم إلى هذه المناهج مما يجعله نصًّا مفتوحًا على جميع التأويلات، وتتعدّد تأويلاته بتعدُّد قراءاته، فما كان مفهومًا من النص الشرعي في القرن الأول على وجه، فلا مانع من إعادة تأويله حسب مقتضيات البيئة الثقافية ومتغيرات الحضارة، وعلى ضوء هذا يبدأ التشريع لدين جديد في العقائد والأحكام، وإلغاء فهم السلف للنصوص الدينية.

٢) **الانتباه لما يراد بالقرآن** : حيث كثُرت اليوم الدعوات إلى قراءة جديدة للنص الشرعي، وإلى الاستفادة مما توصَّلت إليه العلوم اللغوية المعاصرة خاصةً، والعلوم الإنسانية عامة ومنهم من يفعل ذلك هدمًا للدين وقضاءً عليه.

٣) **التَحصّن بالحجج العلمية في الرد على هؤلاء** : حيث يقتضي واجب المتخصصين النظر في هذه القراءات وتلك الدعوات؛ لتمييز صوابها من خطئها، ومعرفة الرأي الذي يتَّفق مع الشرع والعقل والواقع واللغة، بدلاً من الاكتفاء برمي أصحابها بالضلال والكفر، فذلك لا يجدي شيئًا، خصوصًا أن كثيرًا من النُّخَب تستهويها هذه الأُطروحات.

٤) **الحذر من تقليد النصارى في التعامل مع كتبهم** : حيث إن ظهور هذه المناهج ارتبط في حِقبة زمنية بالكتاب المقدس، فلما انفرط عقد الكتاب المقدس، انفرَطت المناهج، وأصبحت لونًا من التسلية أو التفكير الذي لا يرتبط بالنص، وكل فكرة جديدة أصبح من الممكن ربطها بالكتاب المقدس مهما كانت مخالفة لتعاليمه، وقد أدى هذا إلى غضب الكنيسة، وطبعًا لم يكن ذلك موفقًا دائمًا، فأغلب هؤلاء حارَبتهم الكنيسة تحت اسم (**الهرطقة**).

مراحل دخول هذه المناهج إلى العالم الإسلامي.

المرحلة الأولى : في بدايات **القرن العشرين**، ومع احتدام التنافس بين الحضارة العربية والغربية، بدأت محاولات العلماء والمفكرين لإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي، وطرْح مشروعات فكرية للنهوض بالأمة، والانفكاك من قيد الحضارة الغربية، فكانت أطروحات محمد **عبده**، وجمال الدين **الأفغاني**، ورفاعة **الطهطاوي**، ومحاولاتهم التوفيق بين النص الشرعي وبعض المنتجات الفكرية الغربية، وهي المرحلة الوحيدة التي سلم أعلامها عامة من الزلل.

المرحلة الثانية : ومعها بدأ الانحراف الفكري باتباع هذه المناهج كما وضعها الغربيون، ففي **أوائل الخمسينات** بدأت

موجة من المشروعات الموجهة للتعامل مع النص الشرعي، ومع هذه الموجة ظهرت منهجية قراءة النص الشرعي بواسطة المناهج الحديثة، وخاصة قراءة القصص في القرآن الكريم؛ كما في أطروحات طه **حسين**، وأمين **الخولي**، ومحمد أحمد **خلف الله**، مستخدمين في قراءتهم لتلك القَصص آليات العقل الإنساني التاريخي.

المرحلة الثالثة : في **أواخر الستينيات** وبعد النكسة العربية بدأت هذه المرحلة، وقد اتَّجهت معها الجمهرة الكثيرة من المثقفين العرب إلى إعادة قراءة التراث؛ مما شكَّل ما يشبه الظاهرة، **هذه الظاهرة تتكون من عدة تيارات** :

١. **تيار كانت قراءته على ضفاف النص الديني** : ولم تتعامل مع النص الديني مباشرة؛ **كالجابري**، **والعروي**، وحسين **مروة**، وجورج **طرابيشي**.

٢. **تيارات أخرى كان مجال قراءتها النصوص الدينية نفسها، وهي على قسمين** :

- ✓ **ما كانت قراءته ضمن المنهج الإسلامي المعروف** : اعتمادًا على التأويل الذي لم يخل عندهم من التعسف؛ كجمال **البنا**، ومحمد **العشماوي**.
- ✓ **ما كانت قراءتهم تستمد آلياتها من خارج النطاق الإسلامي للاجتهاد** : وذلك في الاعتماد على مناهج حديثة في قراءتها للنص، ومنهم : محمد **أركون**، عبد المجيد **الشرفي**، حسن **حنفي**، نصر حامد **أبو زيد**، والطيب **التيزيني**، وقد كانت **هذه الطائفة أشدهم ضلالا**.

❦ الأسس الفكرية الأيديولوجية للمناهج الحديثة.

أولاً : تنبيهات قبل ذكر الأسس الفكرية التي قامت عليها هذه المناهج :

١. تعود مناهج الفكر الحديث إلى ظروف المجتمع الغربي الذي تبلورت فيه.

٢. كانت نشأة أغلب هذه المناهج رد فعل قوي تجاه الأوضاع الثقافية التي سادت في العصور الوسطى وعلى رأسها سيطرة الكنيسة على كل مناحي الحياة بما في ذلك البحث العلمي.

٣. سنركز على الفترة التي نضجت فيها هذه المناهج وهي القرنان التاسع عشر والعشرون الميلاديان.

٤. من أهم أعلام هذه الفترة (**أوجست كونت**) صاحب المنهج الوضعي، و(**فرويد**) صاحب المنهج النفسي المادي.

٥. تعريف المنهج العلمي : **المنهج لغةً** : يأتي من نهج أي : سلك، ومنه النهج المرادف لمعاني السبيل أو الطريق،كما قد يرادف معاني الطريقة أو الأسلوب، **واصطلاحا** : هو أسلوب وطريقة في التعامل مع المواضيع عرضًا وطرحًا ومناقشة، وهو بذلك يتعدد بحسب طبيعة الموضوع فيكون منهجا علميا أو فلسفيا أو دينيا أو تاريخيا أو نفسيا...

[**المنهج فنٌ و علمٌ و معرفةٌ في آن واحد** : فهو **فن** لأنه يقوم على **المهارات** الشخصية، وهو **علم** لأن **له قواعد تحكمه** وأسسا لابد من الارتكاز عليها، وهو **معرفة** لأنه من **معارفنا الإنسانية**].

ثانيًا : عرض الأسس الفكرية والإيديولوجية التي ارتكزت عليها هذه المناهج في الغرب :

١. **تحويل العلم إلى موقف عقدي** : ويقصد به أن الثورة على السلطة الدينية للكنيسة أدت إلى إحلال التفسيرات العلمية للظواهر محل التفسيرات الدينية المتخلفة التي كانت تتبناها الكنيسة والتي سئم الناس منها، ولكن الفلاسفة

الغربيين الذين نادوا بذلك تطرفوا في اتجاه الوثوق بما تسفر عنه الأبحاث العلمية، حتى جعلوها دينا لهم لا ينظرون إلى ما سواه من مصادر المعرفة ، فوقعوا في الانغلاق ذاته الذي عابوه على الكنيسة.

٢. **اختزال المنهج العلمي في عناصره التجريبية الحسية** : سادت في الغرب آنذاك نزعة قوية تحصر اليقين في المعرفة الحسية فقط، وهو مبدأ قد يصح في العلوم الطبيعية التي موضوعها هو المادة، ولكن الخطأ الذي وقع فيه علماء العلوم الإنسانية هناك أنهم تمسكوا بالمعرفة المادية المنتزعة من الحس في العلوم الإنسانية التي لا يمكن الاستغناء فيها عن التفكير الديني والعقلي والميتافيزيقي، نظرا لطبيعة موضوع هذه العلوم وهو الإنسان.

٣. **اختزال الحقيقة الإنسانية في جوانبها المادية** : ترتب على ما سبق انتشار ثقافة في الغرب تنظر للإنسان على أنه مجموعة من العناصر الحسية الملموسة، وأهملت تماما الجوانب الروحية، كالعاطفة الدينية والتعلق بالمثل الأخلاقية.

٤. **تعميم المنهج الوضعي في دراسة الجوانب الميتافيزيقية للعلوم الإنسانية** : أي إخضاع القضايا ذات الطبيعة المعنوية الغيبية التي تحتاج في بحثها إلى التنبؤ والتوقع والإلهام وإلى الوحي المعصوم وغيرها من الطرق غير الحسية المعتمدة على الإدراك الحسي والملاحظة المباشرة والإحصاء، من هذه القضايا مثلا : نشأة النظم الدينية والقانونية وفلسفة التاريخ وماضي الإنسان بمراحله المتعاقبة وغير ذلك.

٥. **الفصل بين العلم والقيم، وتحرير البحث العلمي من التوجه الأخلاقي** : فلقد سيطر على الغرب في العصور الوسطى منهج الكنيسة، واعتمد هذا المنهج على الخضوع للسلطة الدينية للقساوسة، فكان من قبيل رد الفعل أن رفض علماء النهضة أي تدخل للقيم والأخلاقيات في البحث العلمي، حيث كانت الكنيسة تحتج بوجوب سيطرتها.

٦. **خضوع الدراسات الإنسانية إلى أخلاق المجتمع السائدة دون محاولة تغييرها ولو إلى الأفضل** : أي أن المجتمع هو مصدر الأخلاق، وليس الدين ولا القانون ولا القيم العليا ولا المثل، فكل هذه الأشياء يجب أن تستسلم لما يريده المجتمع من ممارسات، وأن تكون في خدمتها دائما .!

٧. **خلخلة البنية الفكرية للإنسان، وتعميق نزعة الشك في كل الثوابت** : وذلك بإحلال العلوم الإنسانية ونتائجها محل الدين وتعاليمه، وذلك في إطار ثورة المجتمع على الكنيسة، وظهرت دعوات للشك في كل الثوابت الموروثة.

المنهج البنيوي (البنيوية)

البنيوية : منهج فكري وأداة للتحليل، اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة والنقد الأدبي، وتنتمي البنيوية إلى مناهج النقد في المذاهب المادية.

اشتق لفظ البنيوية : من البنية، حيث ترى أن كل ظاهرة إنسانيةً كانت أم أدبيةً، تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها أو(نفككها) إلى عناصرها المؤلفة منها، بدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها ومن ثم إعادة بنائها وفق رؤية القارئ.

التأسيس وأبرز الشخصيات.

كانت **البنيوية** في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي،

وتعتبر الأسماء الآتية هم مؤسسي البنيوية في الحقول المذكورة :

- ✓ ففي مجال اللغة برز (**فريدنان دي سوسير**) الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قال ببنيوية النظام اللغوي المتزامن، حيث إن سياق اللغة لا يقتصر على التطور.
- ✓ وفي مجال علم الاجتماع برز كل من (**كلود ليفي شتراوس**) و(**لوي التوسير**) اللذين قالا : إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت، تؤدي إلى بنيويات؛ وذلك لأن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث إنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة.
- ✓ وفي مجال علم النفس برز كل من (**ميشال فوكو**) و(**جاك لا كان**) اللذين وقفا ضد الاتجاه الفردي في مجال الإحساس والإدراك، وقالا بتأثير البنيوية النفسية مجتمعةً في الإحساس والإدراك.

الجذور الفكرية والعقائدية.

تعد الفلسفة الوضعية لدى (**أوجست كونت**) التي لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية هي الأساس الفكري والعقدي للبنيوية؛ فهي تؤمن بالظاهرة كـ(بنية) منعزلة عن أسبابها وعللها، وعما يحيط بها، وتسعى لتحليلها وتفكيكها إلى عناصرها الأولية، وذلك لفهمها وإدراكها، ومن هنا كانت أحكامها شكلية كما يقول منتقدوها، ولذا فإن البنيوية تقوم على فلسفة غير مقبولة من وجهة نظر تصورنا الفكري والعقدي.

المبادئ العامة للبنيوية.

تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركة لدى المفكرين الغربيين، وهي تكاد تندرج فيما يلي:

١. السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتوصل إلى ثوابت في كل مؤسسة بشرية.
٢. القول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية، والمردُّ التي تؤول إليه في نتيجتها الأخيرة.
٣. لئن سارت البنيوية في خط متصاعد منذ نشوئها، وبذل العلماء جهداً كبيراً لاعتمادها أسلوباً في قضايا اللغة، والعلوم الإنسانية والفنون، فإنهم ما اطمأنوا إلى أنهم توصلوا إلى المنهج الصحيح المؤدي إلى حقائق ثابتة.
٤. إن البنيوية رأت في نفسها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليل الظواهر، وتخيل البنيويون أن النص لا يحتاج إلا إلى تحليل بنيوي لتنفتح للناقد كل أبنية معانيه المبهمة، في حين أن التحليل البنيوي ليس إلا تحليلاً لمستوى واحد من مستويات تحليل أيّ بنية رمزية، بينما تعد الأسس الفكرية والعقائدية التي قامت عليها علوماً مساعدة في تحليل البنية.
٥. لم تهتم البنيوية بالأسس العَقَديَّة والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها مع المناهج المادية الإلحادية ، وإن كانت هي بذاتها ليست عقيدة وإنما منهج وطريقة في البحث.

عيوب المنهج البنيوي.

١. أن البنيوية تجرأت على النص وأزاحت ما كان يحيط به من هالة قدسية تعيق عن الرؤية الموضوعية المتأنية.
٢. أن مبدأ (**موت المؤلف**) منعت من معرفة ظروف هذا النص وإسهامها في تحليله.
٣. أن النظرة المادية لواقع النص أو ما يتصل به تجعل الاتجاه البنيوي يتجاوز حدوده في تحليل النصوص المقدسة.

٤. حينما يؤمن هذا الاتجاه بالواقع دون غيره في تحليل النص، فيتجاهل ما فوق الواقع والقيم الأخلاقية؛ فذلك ينافي تحقيق التفاعل بين النص والمتلقي فضلا عن الإخلال بالاعتقاد الإسلامي.

٥. الإيمان الأعمى والمطلق من أصحاب هذا المنهج بما يكتبون، يجعلهم رافضين لكل نقد أو ملحوظة.

٦. تُعدُّ إعادة بناء النص وفق رؤية القارئ تحريفا للنص.

البنيوية في التراث العربي.

هناك بعض البدايات والنظرات في التراث العربي تشابه إلى حدٍ ما، ما يقوم به البنيويون اليوم :

١) فحينما يكشف هؤلاء عن العلاقات المتشابكة في النص فأولئك بدورهم كانوا يبحثون عنها أيضا وإن لم تكن نفس العلاقات؛ فـ(**عبد القاهر الجرجاني**) في (**دلائل الإعجاز**) تحدّث عن العلاقات النحوية في النص، وتأثيرها في التعبير الأدبي، **إضافة إلى** : أن نظريته الشهيرة (**النظم**) والتي كانت تشبه إلى حدٍ كبير ما يعرف **بالتوليد** في النص، أي : أن المفردة المجردة ليس لها مزية حتى تدخل في سياق معين.

٢) يرى البعض أنه كما دافع (**ابن قتيبة**)، و(**المرزوقي**)، و(**ابن خلدون**) عن **وحدة البيت** في القصيدة، فإن **البنيويين** أيضا يهتمون بهذا الأمر.

٣) أيضاً الناقد العربي (**حازم القرطاجني**) حين أشار إلى أهمية النظرة الكلية للنص الأدبي.

[**لا شك أن هذه المتشابهات** : لا تعني أن الفكر الإسلامي يقبل المنهج **البنيوي** بصورته الغربية الحديثة].

يتضح مما سبق : أن **البنيوية** منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية، لا الإطار، هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها، **وفي مجال النقد الأدبي** : فإن الانفعال أو الأحكام الوجدانية عاجزة عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر؛ ولذا يجب فحصه في ذاته من أجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي، و**البنيوية** لهذا تجد أساسها في الفلسفة الوضعية لدى (**كونت**)، وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية، ومن هنا كانت خطورتها.

مراجع للتوسع : [البنيوية : جان بياجيه] [المعجم الأدبي : جبور] [جريدة الحياة : البنيوية كما يراها ثلاثة نقاد].

المنهج التفكيكي (التفكيكية)

المقصود بالمنهج التفكيكي : تجزئة النص محل الدراسة إلى فقرات، وفصل مكوناته الفكرية واللغوية، ومن ثم إرجاعها إلى أسبابها وملابساتها، في ضوء السياق الذي ورد النص فيه، مع مراعاة عدم الخروج عن إطاره؛ **والمحلل في ذلك كله** : ينتقل من المركب إلى البسيط، ومن الكلي إلى الجزئي.

التفكيكية مثيرة للجدل.

يعد **التفكيك** أهم حركة بعد البنيوية في النقد الأدبي، فضلاً عن كونها الحركة الأكثر إثارة للجدل، وربما لا توجد نظرية

في مناهج الفكر النقدي أثارت موجات من الإعجاب وخلقت حالة من النفور والامتعاض مثلما فعل التفكيك؛ فمن ناحية نجد أن بعض المفكرين يتحمسون لها على الصعيدين النظري والتطبيقي على الرغم من تباين أسلوبهم وحماسهم، ومن ناحية أخرى نجد أن الكثير من النقاد الذين ينضوون تحت خانة النقد التقليدي يُبدون سخطهم من التفكيك الذي يعدونه سخيفاً وشريراً ومدمراً، ولم يخل أي مركز فكري في أوروبا وأمريكا من الجدل في قيمة هذه النظرية حتى الآن.

مؤسس المنهج التفكيكي.

يعد (**دريدا**) الفيلسوف الفرنسي مؤسس التفكيكية، فقد طرح آراءه في ثلاثة كتب نشرت في سنة **١٩٦٧م** وهي : (**حول علم القواعد**)، و(**الكتابة والاختلاف**)، و(**الكلام والظواهر**)، والمفهوم العام لهذه الكتب يدور على نفي التمركز حول الميتافيزيقا المتمثل في الثقافة الغربية الوسيطة.

خروج (دريدا) على الثوابت.

إن عمل **دريدا** عمل مفكِّك، لكونه قد أعاد النظرَ في المفاهيم التي تأسس عليها الخطاب الغربي الذي لا يعدو أن يكون خطاباً ميتافيزيقياً، وليس هناك بديل يقدمه **دريدا**.

إنها مغامرة لا يمكن التنبؤ بنتائجها ولكن يمكن معرفة غايتها وهي هدم الميتافيزيقيا، ولهذا يقود التّفكيك، هجوماً ضارياً وحرباً شعواء على الميتافيزيقيا في قراءة النّصوص؛ فلسفيّةً كانت أو غير فلسفيّة، **ويُقصد بالميتافيزيقيا التي يستهدفها التّفكيك في هجومه** : "كلّ فكرةٍ ثابتةٍ وساكنةٍ مأخوذةٍ من أصولها الموضوعيّة، وشروطها التّاريخيّة".

وانطلاقًا من خلفيته الدينية والتي انطلقت منها التفكيكية فإن **دريدا** ذهب إلى القول بوجود خلخلة في المثالية الدينية المتمثلة في سيطرة "**اللوغوس**" (الكلمة في الكتاب المقدس)، وخاصة معنى (**الحقيقة**) التي يراها نسبية غير مطلقة.

أسس التفكيكية في قراءة النصوص.

١. **الاختلاف** : أي السماح بتعدد التفسيرات انطلاقاً من وصف المعنى بالاستفاضة، وعدم الخضوع لحالة مستقرة، ويبين (**الاختلاف**) منزلة النصية في إمكانيتها تزويد القارئ بسيل من الاحتمالات، وهذا الأمر يدفع القارئ إلى العيش داخل النص، والقيام بجولات مستمرة لتصيد موضوعية المعنى الغائبة.

٢. **نقد التمركز** : يفرق التفكيكيون بين المركز الذي هو الجزء الحاسم من التركيب النصي، وهو النقطة التي لا يمكن استبدالها بأي شيء آخر، والمركز شيء إيجابي لحركة الدلالة والمعنى، أما التمركز فهو شيءٌ مُفتعل يضفي المركزية على من هو ليس بمركز، ويقود ذلك إلى احتكار التكثيف واستبداد النموذج الزائف، وتَوجُه **دريدا** في هذا الإطار كان منصباً على نقد التمركز بوصفه دلالة سلبية، ومدح المركز بوصفه العنصر المشع للدلالة؛ **ويمكن التمثيل للتمركز** : بادعاء الكتاب المقدس المركزية للتثليث، وهو لم يذكر في الأناجيل إلا مرة واحدة.

مثال توضيحي

تخيل أن هناك جوهرة سقطت مع الزمن، وتراكمت عليها الأوساخ حتى بدى شكلها الخارجي وكأنها بعر ناقة؛ لن نعرف أنها كنز إلا بعد إزالة تلك الأوساخ؛ **إذن** : للضرورة القصوى يجب أن نضرب تلك البعرة بحجر أصم، فنهشمها حتى

تتفتت وتتفكك، حينها فقط قد نرى الكنز، **دريدا** يقول : إن النص نفسه قد يكون هو النص الأصلي القديم ولكن أهواء النفوس حرفت معناه، غالباً لسبب ارتزاقي ديني، كما يفعل باباوات الغرب وحاخامات اليهود، أو استبدادي سياسي؛ يقول **دريدا** : "إن النص هو النص ولكن معناه يتبع كلام من يقوم بقراءة النص".

مواصفات شخصية المحلل :

١) قوة الشخصية، مما يمكنه من التخلص من التقليد ويجعله مستقلا في رأيه.

٢) الحياد والموضوعية، وذلك لأن التحليل يتلون بثقافة المحلل وخلفيته الدينية، ولذلك لا بد أن يتحلى بالموضوعية.

٣) الصبر والاحتمال، حيث إن المنهج التحليلي يحتاج إلى جهد كبير ومضنٍ في جمع أدواته وفي تطبيقها على حد سواء.

٤) سعة الثقافة في مجال النص، لأن المحلل يخرج عن المعاني المباشرة الواردة في النص إلى مناطق أرحب في المجال.

عناصر تحليل المحتوى :

١) التكميم، ويقصد به تحويل المعاني إلى أرقام، ومن ثم اكتشاف دلالة الرقم؛ **مثال** : عدد مرات ذكر **التوحيد** في القرآن الكريم (مئات المرات) مقارنة بعدد مرات ذكر **التثليث** في الأناجيل (مرة واحدة).

٢) المنهجية، أي : أن يتم ذلك وفق خطوات معروفة، ولغايات محددة.

٣) الموضوعية، أي : الحيادية، وتجنب الأحكام الذاتية.

وحدات تحليل المحتوى : ١) الحرف. **٢)** الكلمة. **٣)** العبارة. **٤)** الفقرة. **٥)** الفكرة. **٦)** الشخصية. **٧)** الزمان.

❦ مميزات المنهج التفكيكي.

- ✓ يمكِّن الباحث من التعمق والاندماج في صلب الموضوع.
- ✓ يساعد الباحث على الوصول إلى إجابات عن الأسئلة التي تثار حول النص، وذلك لقدرة التفكيك على التفسير.
- ✓ يظهر الغايات المقصودة من النص بوضوح ودون تزيد على صاحبه.
- ✓ إظهار المعاني الدفينة في النص، وإجلاء مضامينه على نحو دقيق.

❦ أهمية المنهج التفكيكي للمناهج الأخرى.

يعد المنهج التفكيكي خطوة مهمة لأغلب مناهج التفكير، فعملية التفكيك أداة لا غنى عنها في المنهج البنيوي، وكذلك في المنهج التركيبي، حيث يركب الباحث ما سبق تفكيكه، فالتفكيك : عمل مساعد، وليس هدفا في حد ذاته.

فوائد استخدام المنهج التفكيكي : ١) وصف الظروف والممارسات في المجتمع. **٢)** إبراز الاتجـــــاهات المختلفة. **٣)** الكشف عن نقاط الضعف. **٤)** تطوير الأداء. **٥)** إظهار الفروق في الممارسات. **٦)** تقويم العلاقات بين الأهداف المرسومة وما يتم تطبيقه. **٧)** الكشف عن اتجاهات الناس وميولهم.

❦ عيوب التفكيكية.

- ✓ القارئ يفكك النص وفق آليـــــات تفكيره.
- ✓ يعتمد القارئ على آليات الهدم والبناء من خلال القراءة.
- ✓ يهدم القارئ ويُقوّض المنطق الذي يحكم النّصّ.
- ✓ التفكيكية منهج في الدراسة النقدية تعتمد على رفض كل غيبي.

المنهج التأويلي(الهرمنيوطيقي)

تعريف المنهج التأويلي : ذكر الباحثون تعريفات كثيرة لهذا المنهج، ولكنها تعريفات مختلفة حسب الاتجاهات والمراحل التي مرّ بها هذا المصطلح، أمثال : (**علم تفسير الكتاب المقدس**)، (**علم تفسير النصوص**)، (**العلم بقواعد فهم النصوص**)، (**منهج المنع من سوء الفهم**)، (**منهج المعرفة في العلوم الإنسانية**)، (**البحث عن حقيقة الفهم وفلسفته**)، وتعود بعض هذه الاختلافات إلى الموضوع والهدف والمجال، فبعض التعريفات يهتم بقصد المؤلف، وبعضها يهتم بفهم المفسر، وبعضها يعتقد بوجود معنى معين نهائي للنص؛ بينما الهرمنيوطيقا الفلسفية، وهي أشهر وآخر نظرية معاصرة في هذا العلم، أنكرت وجود معنى معين ونهائي ومطلق للنص، وإنما للنص تفسيرات متعددة غير متناهية بعدد المفسرين وخلفياتهم وظروفهم المتعددة المختلفة.

والخلاصة : أنه طريقة للفهم العميق للنصوص، يتجاوز المفاهيم السطحية المباشرة إلى المعاني التي تكمن وراء النص.

نشأة المنهج التأويلي الحديث.

تعود جذور هذه النظرية في الفكر الغربي بداية من اليونان ومروراً بفترة الإصلاح الديني ونقد الكتاب المقدس، بدءا من محاولة (**توما الأكويني**) إبراز نظرية التوافق بين الكتاب المقدس وبين العقل، ومحاولة (**مارتن لوثر**) كسر الحصار الكنسي في فهم الكتاب المقدس، وفي القرن **السابع عشر الميلادي** تأتي محاولة (**سبينوزا**) في النقد المباشر للكتاب المقدس، وفي التفريق بين المجال الذي يعمل في الكتاب المقدس (الدين) والمجال الذي تعمل فيه الحكمة والفلسفة (الفكر)؛ **ثم** تبنتها **مدرسة الارتياب** والتي يمثلها (**ماركس**)، و(**نيتشه**)، و(**فرويد**)، والذين اشتركوا رغم اختلاف فلسفاتهم على حقيقة واحدة وهي أن الوعي الظاهر إنما هو مجموع مزيف، ومهمة التأويل الكشف عن هذا الزيف، **ثم** ظهر طور جديد من أطوار التأويل في الفكر الغربي، وهو الطور الذي أخذ بعداً مهما من أبعاد هذه النظرية في هذا الفكر (في مجال الأدب)، وقد أُطلق على هذا الطور مسمى : الهرمنيوطيقا الرومانسية، وقد نشأ هذا الطور على يد (**شلاير ماخر**)، و(**دلتاي**)، **ثم** تعمقت الهرمنيوطيقا في الحقل الفلسفي على يد (**هيدغر**)، و(**جادامير**).

أسس التأويل.

١. **النص ذاته** : فالنص كيان له عمق وامتداد ومكونات، لا يمكن فهمه بدون التعرف عليها وتعيينها، ووصفها، وتحديد العلاقات بينها؛ فالنص الشعري له هويته ومكوناته الدالة عليه، وكذلك مع بقية الأنواع من النصوص.

٢. **القراءة الواعية للنص** : فلا يمكن أن نتصور قراءةً عفويةً تتم عن طريق الحدس أو التخمين، وتكون في الوقت ذاته قادرة على تحديد مواطن المعنى، وقادرة على تتبعه في مصادره؛ لذا فلا يمكن للحدس أن ينتج قراءة مفيدة؛ ولهذا تحتاج القراءة التأويلية إلى معرفةٍ عقلية عميقة تساعد على الوصول للمعنى.

٣. **ثقافة الناقد** : أي قدرته على استحضار مرجعيات النص الثقافية والتاريخية ..، وأبعادها الرمزية والمجازية، وهو ما يتطلب أهلية خاصة للمتأول، أهمها قدرته على الربط بين ما هو معطى بصيغة مباشرة داخل النص، وبين ما يوظف فيه المعارف الموسوعية القادرة على استحضار التاريخ والثقافة، أي الأمور التي ليست بادية بشكل مباشر في النص.

مراحل عملية تأويل النص.

أ- **مرحلة التلقي الذوقي** : وفيها يستشعر القارئ جماليات النص، وهي محاولة لتذوق النص في كلّيته شكلاً ومعنى.

ب- **مرحلة التأويل الاسترجاعي** : وفيها يتم استجلاء المعنى انطلاقاً من المبنى.

ج- **مرحلة الفهم والقراءة التاريخية** : والتي تعيد بناء أفق استشراف المعنى البعيد لدى القارئ.

عناصر القراءة التأويلية.

١) **الفرضية** : هي المعرفة الأولية للنص، وهذه المعرفة تعد من أبجديات الإدراك الجمالي للنص، ومن دونها يستعصى النص على الفهم وهي تنطلق من معارفنا السابقة فتأويل نص أدبي يفترض معرفة أولية بخصائص وتقنيات الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص، إذ إن التأويل ليس رجماً بالغيب أو تقويلاً اعتباطياً للنصوص على وفق هوى المؤوِّل؛ بل هو نشاط ينطلق من ظاهر النص إلى الخفايا التي ينطوي عليها؛ بسبب نظامه وتوتر لغته وإيجازها وتكثيفها.

٢) **المقصدية** : وهي عنصر مهم، إذ لا يمكن أن نتحدث عن تأويل ما لم نفترض سلفاً قصد المؤلف إلى وجهة ذلك التأويل، وهنا يجب رفض فكرة (**موت المؤلف**) التي تلغي مقصدية إنسانية وتضعنا وجهاً لوجه أمام تصور عدمي بامتياز، إذ من السخف أن نؤول النصوص وكأنها دون مؤلفين، فهل يمكن أن نقرأ معلقة امرئ القيس مثلاً في إطار سياسي ؟

٣) **الدائرة التأويلية** : وهي أداة منهجية تتناول الكل في علاقته بأجزائه والعكس، أي أن فهم المعنى الذي قصده المؤلف يقود إلى فهم النص المراد تأويله بوصفه كلاً، وهذا لا يمكن فهمه إلا من خلال فهم أجزائه المكوّنة له.

٤) **السَّياق** : للسياق أهمية كبرى في العملية التأويلية، فأي نص يواجه المؤوِّل لا يمكن أن يواجهه بمعزلٍ عن سواهُ من النصوص، **وقد ميز الباحثون بين ثلاثةِ أنواعٍ من السياق** :

أ- **السَّياق المقامي** : ومُثّل له بأسباب نزول الآيات القرآنية.

ب- **السَّياق النصي** : إذ يرى اللسانيون أن المعنى في النص خاضع لعملية التركيب سواء على مستوى الجملة أو على مستوى الخطاب، وبموجب ذلك يكون فهم اللاحق مستنداً إلى فهم السابق .

ج- **السَّياق التاريخي والثقافي**.

٥) **تأويل النص لا استعماله** : أي أننا ينبغي أن نفهم النصوص انطلاقاً من النصوص نفسها، وليس من المذهب الذي ننتمي إليه، ويجب أن نميِّز بين استعمال النص وتأويل النص، **فاستعمال النص** : أن يلوي المؤول عنق النص لمفاهيم ينطلق منها هو وتخدمه هو ، وهذه ظاهرة قديمة شاعت في تراثنا العربي الإسلامي خاصة عند الفرق الكلامية التي بدأت بتأويل القرآن الكريم انطلاقاً من وجهة نظرها.

عيوب المنهج التأويلي.

✓ **غياب أي نقد أو تقويم للتفسيرات** : فإنه على هذه النظرية لا يبقى مبرّر ولا مجال للحوار، ولا النقد ولا التقييم للتفسيرات والآراء المختلفة بل المتناقضة، حيث تعتبر هذه النظرية كل تفسير صحيحا.

- ✓ **نسبية الفهم** : إن هذه النظرية من نظريات (النسبية أو الشك)، وقد شاعت في الغرب، سواء كانت النسبية في أصل الحقيقة أو في معرفتها، أو الشك فيها وعدم الجزم بالوصول إليها، وقد تأثر بها الكثير من التيارات الغربية، ومنها الهرمينوطيقا الفلسفية، والحقيقة أن مذهب الشك هو السائد اليوم في الفكر الغربي لتأثير هذه النظرية فيه.
- ✓ **خلفيات المفسر ومدى تأثيرها** : حيث تقر هذه النظرية تأثير خلفيات المفسر في تفسير النص، ومن هذه الخلفيات : الأحكام والمعلومات والأسئلة والتوقعات والمعتقدات المسبقة، حيث يتحدد التفسير والمعنى حسب هذه الخلفيات، وهو ما يقلل من قيمتها الموضوعية.
- ✓ **عدم ملاءمتها للروح والمبادئ الدينية** : إن هذه النظرية في تعميمها على النص الديني، وبمعناها المتطرف، لا تتلاءم مع مبادئ الشريعة التي تعتمد على مراد الله مما قال، وليس على ذاتية فهم كل أحد للنص القرآني أو النبوي.

المنهج التاريخي

المنهج التاريخي : عبارة عن : إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة، **وهو أيضاً** : ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل، **كما يعرف بأنه** : ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي، وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.

أهمية المنهج التاريخي.

- ✓ يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي.
- ✓ يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية.
- ✓ يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها.
- ✓ يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.

خطوات تطبيق المنهج التاريخي.

يتبع الباحث الذي يريد دراسة ظاهرة حدثت في الماضي بواسطة المنهج التاريخي الخطوات التالية :

أ- **توضيح ماهيّة مشكلة البحث** : وذلك يتطلب تناول خطوات الأسلوب العلمي في البحث، **وهي** : (التمهيد للموضوع، وتحديده، وصياغة أسئلة له، وفرض الفروض، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والإطار النظري للبحث، وحدوده، وجوانب القصور فيه، ومصطلحات البحث)، **ويشترط في مشكلة البحث توافر شروط، من مثل** : (أهميتها، ومناسبة المنهج التاريخي لها، وتوافر الإمكانات اللازمة، وأهمية النتائج التي سيتوصل إليها الباحث).

ب- **جمع البيانات اللازمة** : وهذه الخطوة تتطلب مراجعة المصادر الأولية والثانوية، واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة

بحثه، ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن على الباحث التمييز بين نوعي المصادر، **إذ تتمثل المصادر الأولية** : في السجلات والوثائق، والآثار، **وتتمثل المصادر الثانوية** : في الصحف والمجلات، وشهود العيان، والمذكرات، والسير الذاتية، والدراسات السابقة، والكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والقصص، والقصائد، والأمثال، والأعمال، والألعاب، والرقصات المتوارثة، والتسجيلات الإذاعية والتلفزيونية، وأشرطة التسجيل، وأشرطة الفيديو، والنشرات، والكتب، والدوريات، والرسومات التوضيحية، والخرائط.

- **نقد مصادر البيانات** : وتتطلب هذه الخطوة فحص الباحث للبيانات التي جمعها بواسطة نقدها، والتأكد من مدى فائدتها لبحثه؛ **ويوجد نوعان للنقد** : **الأول** : ويسمى بالنقد الخارجي، **والثاني** : ويسمى بالنقد الداخلي؛ **ولكل منهما توصيف خاص به على النحو التالي** :
  - **النقد الخارجي** : ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية : (**هل** كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية؟ **هل** هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة؟ **هل** كان الكاتب في صحة جيدة في أثناء كتابة الوثيقة؟ **هل** كانت الظروف التي تمت فيها كتابة الوثيقة تسمح بحرية الكتابة؟ **هل** هناك تناقض في محتويات الوثيقة؟ **هل** تتفق الوثيقة في معلوماتها مع وثائق أخرى صادقة؟).
  - **النقد الداخلي** : ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية : (**هل** تمت كتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط شخص آخر؟ **هل** تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه، **أم** تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفة؟ **هل** كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟ **هل** هناك تغيير أو شطب أو إضافات في الوثيقة؟ **هل** تتحدث الوثيقة عن أشياء لم تكن معروفة في ذلك العصر؟ **هل** يعتبر المؤلف مؤهلاً للكتابة في موضوعها؟).
- **تسجيل نتائج البحث وتفسيرها** : وهذه الخطوة تتطلب من الباحث أن يعرض النتائج التي توصل إليها البحث تبعاً لأهداف أو أسئلة البحث مع مناقشتها وتفسيرها، وغالباً ما يتبع الباحث عند كتابة نتائج بحثه ترتيبا زمنيا أو جغرافيا أو موضوعيا يتناسب ومشكلة البحث محل الدراسة.
- **ملخص البحث** : وهذه هي الخطوة الأخيرة من خطوات المنهج التاريخي، وتتطلب أن يعرض الباحث ملخصاً لما تم عرضه في الجزء النظري والميداني في البحث، كما يقدم توصيات البحث التي توصل إليها، ومقترحات مستقبلية.

مزايا المنهج التاريخي.

يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث؛ فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة، وهي : (الشعور بالمشكلة، وتحديدها، وصياغة الفروض المناسبة، ومراجعة الكتابات السابقة، وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها).

اعتماد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر.

عيوب المنهج التاريخي.

١. أن المعرفة التاريخية ليست كاملة، بل تقدم صورة جزئية للماضي؛ نظراً لطبيعة هذه المعرفة المتعلقة بالماضي، ولطبيعة

المصادر التاريخية وتعرضها للعوامل التي تقلل من درجة الثقة بها، من مثل : التلف والتزوير والتحيز.

٢. صعوبة تطبيق الأسلوب العلمي في البحث في الظاهرة التاريخية محل الدراسة؛ نظراً لأن دراستها بواسطة المنهج التاريخي يتطلب أسلوباً مختلفاً وتفسيراً مختلفاً.

٣. صعوبة تكوين الفروض والتحقق من صحتها؛ وذلك لأن البيانات التاريخية معقدة، إذ يصعب تحديد علاقة السبب بالنتيجة على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية.

٤. صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب، الأمر الذي يجعل الباحث يكتفي بإجراء النقد بنوعية الداخلي والخارجي.

٥. صعوبة التعميم والتنبؤ؛ وذلك لارتباط الظواهر التاريخية بظروف زمنية ومكانية محددة يصعب تكرارها مرة أخرى من جهة، كما يصعب على المؤرخين توقع المستقبل.

أمثلة للبحوث التاريخية : [التربية الأخلاقية، وتطبيقاتها في العهد النبوي الشريف] [الفكر التربوي لأبي حامد الغزالي] [الآراء التربوية لأعلام التربية الإسلامية القدامى بشأن الاهتمام بالمتعلم] [دراسة تاريخية للتعليم العالي للبنات في المملكة العربية السعودية] [دراسة تاريخية لإعداد معلم التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية].

المنهج المقارن

المنهج المقارن : هو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة، حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر، ويعتمد الباحث على مجموعة من الخطوات من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة، وتستعين العلوم المختلفة بالمنهج المقارن في الكثير من الدراسات، وذلك من خلال مقارنة مادة علمية بمادة علمية أخرى بحسب كل علم، مثل علم الاجتماع وعلم مقارنة الأديان وعلم النقد الأدبي وعلم القانون وغيرها.

أهمية المقارنة.

رغم أن المقارنة كمنهج قائم بذاته حديث النشأة ولكنها قديمة قدم الفكر الإنساني، فقد استخدمها أرسطو وأفلاطون كوسيلة للحوار في المناقشة قصد قبول أو رفض القضايا والأفكار المطروحة للنقاش، كما تم استخدامها في الدراسات المتعلقة بالمواضيع العامة كمقارنة بلد ببلد آخر إضافة إلى استعماله في المواضيع والقضايا الجزئية التي تحتاج إلى الدراسة والدقة، كما أسهمت الدراسات المقارنة بالكشف على أنماط التطور واتجاهاته في العلوم الاجتماعية.

شروط المنهج المقارن.

١. يجب دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر، فلا ترتكز المقارنة على دراسة ظاهرة واحدة.

٢. أن يسلط الباحث على الظاهرتين موضوع المقارنة ضوءا أدق وأوفى بجمع معلومات كافية وعميقة حول الموضوع.

٣. أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن.

٤. التعرض للجوانب الأعمق وتجنب السطحية، وعقد المقارنات الجادة والعميقة، لفحص طبيعة الواقع المدروس.

٥. أن تكون مقيدة بعاملي الزمان والمكان فلا بد أن تقع الظاهرة في زمان ومكان نستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة وقعت في زمان ومكان آخرين.

أنواع المقارنة.

للمقارنة أربعة أنواع هي :

١) **المقارنة المغايرة** : وهي المقارنة بين ظاهرتين أو أكثر تكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من أوجه الشبه.

٢) **المقارنة الاعتيادية** : بين ظاهرتين أو أكثر من جنس واحد تكون أوجه التشابه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف.

٣) **المقارنة الخارجية** : وهي مقارنة ظواهر مختلفة عن بعضها.

٤) **المقارنة الداخلية** : تدرس ظاهرة واحدة في حالات مختلفة، مثل : مقارنة البطالة أثناء الثورة بها في الأوقات العادية.

شروط وقواعد : إنّ الحصول على استنتاجات صحيحة باستخدام منهج المقارنة يشترط الالتزام بعدد من الضوابط والقواعد أهمها :

١. تتبع أثر المفاهيم من أكثر من صنف، فلا تعكس موضوعات وظواهر وأشياء من صنف واحد للواقع الواحد.

٢. لا يجوز مطلقا مقارنة ما لا يقارن مثلا : مقارنة حركة ميكانيكية مع حركة الأحياء، أو القانون مع الحجر.

٣. ملاحظة الأشياء المشتركة بين الظواهر والموضوعات المقارنة، **ونلاحظ هنا ما يلي:**

أ- أنّ مخالفة هذه القاعدة يبطل المقارنة و يشوش الفكر.

ب- هذه القاعدة تبدو واضحة للمقارنة الاعتيادية، أمّا المقارنة المغايرة فتفتش عن الاختلاف بين موضوعاتها.

٤. تمييز الموضوعات بتلك النقاط التي تنطوي على مغزى جوهري مهم؛ مثلاً : عند مقارنة القوانين يجب التركيز على أحكامها أولاً ثمّ أشكالها ثانيا.

٥. اعتماد المبدأ التاريخي، فلا يجوز مثلا مقارنة أمريكا مع دولة الفراعنة على الرغم من أنهما معا يشكلان ظاهرة واحدة و هي ظاهرة الدولة .

٦. تحديد غرض المقارنة، وما الذي تستهدفه من المقارنة، وإلى أي شيء تريد أن تصل؟ مثال : تقارن عقيدتين في موضوع واحد بغرض إثبات أفضلية نظام دين على آخر، أو تقارن قانونين بغرض توحيد القانون عن نطاق إقليمي.

٧. استخدام مقولات و مصطلحات الموضوع بطريقة سليمة، وتوظيفها توظيفا صحيحا؛ وذلك بحسب ما أُصطلح عليه.

٨. عندما نقارن يجب أن تكون معلوماتنا حول موضوعات المقارنة واسعة وعميقة؛ مثال : لا يستطيع الباحث أن يقارن بين الرواية العربية والرواية في الأدب الإنجليزي دون أن يكون قد درس الأدبين دراسة شاملة وبصورة عميقة.

خطوات المنهج المقارن :

١. تحديد الإشكالية (السؤال الرئيسي والتساؤلات والفرضيات).

٢. جمع ووصف وترتيب المعلومات والبيانات المتحصل عليها.

٣. وضع جدول للعناصر المتشابهة على المستوى الداخلي والخارجي.

٤. وضع جدول للعناصر المختلفة على المستوى الداخلي والخارجي.

٥. تفسير وتحليل خواص التشابه والاختلاف الرئيسية والثانوية.

٦. صياغة النتائج العلمية بما يستجيب لتساؤلات البحث والتأكد من صحة أو عدم صحة الفرضيات.

أنواع المقارنات :

١. **المقارنة التاريخية** : مقارنة الظاهرة في تواريخ مختلفة لمعرفة التطورات والتغيرات التي طرأت عليها.
٢. **المقارنة المكانية** : مقارنة الظاهرة في مكان معين بمثيل لها في مكان آخر لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف.
٣. **المقارنة الزمانية** : مقارنة الظاهرة الاجتماعية في زمن معين بمثيلتها في زمن آخر (مقارنة دور الصحافة في الجزائر في الوقت الراهن ومقارنة ذلك بدورها في مرحلة الستينيات).

صعوبات المنهج المقارن :

١. صعوبة تحديد الوحدة الطبيعية للمقارنة (المقارنة بين الطلبة والطالبات : على أي أساس؟).
٢. صعوبة تحديد الظاهرة القابلة للمقارنة.
٣. صعوبة حصر المتغيرات الأساسية في الظاهرة.
٤. مدى مصداقية المعلومات المجمعة.

فوائد المنهج المقارن :

١. التحليل المقارن يفيد في اكتشاف المتغيرات الجديدة في الظواهر التي لا تظهر إلا من خلال ذلك النوع من التحليل.
٢. يفيد المنهج المقارن في اكتشاف قوانين جديدة.
٣. يوضح خصائص الأشياء والتمايز بينها بمقابلتها بعضها مع بعض.

المنهج النفسي

المنهج النفسي : هو منهج يقوم بدراسة الأنماط أو النماذج النفسية في الأعمال الأدبية، ودراسة القوانين التي تحكم هذه الأعمال في دراسة الأدب، وربط الأدب بالحالة النفسية للأديب.

التأسيس وأهم الشخصيات.

الذي رسخ المنهج النفسي في النقد الأدبي (**فرويد**)، وتلامذته (**يونج**)، و(**أدلر**)، وذلك بعد إصدار كتابه (**تفسير الأحلام**).

فرويد : ركز على الدوافع الجنسية من بين الدوافع اللاواعية التي يراها تشكل العمل الإبداعي، من مثل (**عقدة أوديب**)، ويرى أن الفن والإبداع مجرد ضرب من ضروب التنفيس من أجل التواؤم مع العالم وتفادياً للمرض؛ حيث يرى فرويد الأدب كالحلم، تحقيق وهمي لرغبات مكبوتة مختزنة في منطقة اللاشعور، والكبت العاطفي يحاصر الأديب ويسيطر عليه فيحولها إلى أدب، وقد يكتب في أغراض أخرى ولكنها مرتبطة بالغاية العاطفية في نشأتها.

يونغ : ذهب إلى أن شخصية الفنان عامة بدائية ضاربة في القدم، وأنها نتاج ووعاء يحتوي على تاريخ أسلافه، وتشكلت بفعل خبرات متراكمة ماضية (**اللاشعور الجمعي**)، وقد اتفق **فرويد** و**يونغ** على أن الإبداع لاشعور عند الفنان مع اختلاف المذهب في ذلك، **ففرويد** يراها كبتا جنسيا عند الفرد، أما **يونغ** فيراها قيما موروثة من أسلافه الأقدمين.

إدلر : يناقض **إدلر** منهج **فرويد** و**يونغ**، فيرى أن الأدب مبعثه التعويض عن النقص وحب الظهور والسيطرة، فالفنان كائن شعوري يشعر بنقائصه ويشعر بأهدافه التي يحاول بلوغها، ومشاعر النقص هي التي تدفعه للإبداع.

مجالات تطبيق المنهج النفسي.

١. دراسة الكاتب نفسه بوصفه فرداً أو نمطاً أو نموذجاً له خصوصية تثير اهتمام الدارسين لاكتشاف الخصائص التي تميزه عن غيره، أو الخصائص التي تميز أنماط المبدعين من غيرهم من الناس العاديين.

٢. دراسة عملية الإبداع نفسها، ومحاولة استكشاف لحظة الإبداع ومصدر الإبداع، والآثار المترتبة على هذه العملية داخل المبدع نفسه.

٣. دراسة الأنماط، أو النماذج النفسية في الأعمال الأدبية، مثلما تتجه إلى دراسة القوانين النفسية التي تحكم هذه الأعمال.

٤. دراسة الآثار النفسية التي يخلفها الأدب في نفوس المتلقين قراء ومستمعين.

أهداف المنهج النفسي : يستهدف هذا المنهج النفسي ما يلي :

أ- **مجال النص ذاته** : يهتم بكيفية العمل وتحديد العناصر الشعورية وغير الشعورية، وإيضاح الكامن من الذاتي من هذه العناصر، والتعرف على العلاقات النفسية بين موضوع التجربة الشعورية والتغييرات اللفظية، ثم البحث عن الدوافع الداخلية والخارجية التي أدت إلى إنشاء النص.

ب- **مجال المؤلف نفسه** : وهو معرفة دلالة النص على نفسية الأديب والتطورات التي مر بها من خلال نصه وميوله واتجاهاته.

ج- **مجال تأثير النص في الناس** : وهو من خلال الأثر الذي تركه النص في قرائه، مع تحديد العلاقة بين النص و تجارب قرائه، وتحديد نوع هذا الأثر.

العلاقة بين الأديب والنص الأدبي.

يهتم الناقد الأدبي في المنهج النفسي بالنص الأدبي من ثلاثة جوانب :

الأول : دراسة النص الأدبي بوصفه وثيقة تدل على نفسية الكاتب؛ فثمة رموز وإشارات وأفكار وصور تساعد في الكشف عن شخصيته، وتقدم تفسيراً لدوافعها وخصائصها وسلوكها.

الثاني : دراسة حياة المؤلف وأثر شخصيته في تحليل النص الأدبي، وذلك ببيان ملامحه النفسية في العمل الأدبي، كما نجد في كتابات **العقاد** عن بشار وأبي نواس وابن الرومي؛ فالعلاقة بين الكاتب والنص علاقة تبادلية، وهي علاقة تأثر وتأثير بين الكاتب والنص، لأن النص وثيقة تدل على نفسية الكاتب، ولأن الكاتب منطلق لتحليل النص تحليلاً نفسياً بالانتفاع من معرفتنا للجوانب النفسية للكاتب التي أثرت في النص.

الثالث : اتجاه لا يربط ربطاً عضوياً بين الكاتب والنص، وإنما يقيم قراءته للنص على أساس استقلال النص عن الكاتب بالاكتفاء بتحليل الشخصيات داخل النص الأدبي على ضوء المعارف النفسية.

المنهج النفسي يتكفل بالإجابة عن عدد من الأسئلة.

في مجال دراسة النص :**كيف** تتم عملية الخلق الأدبي؟ **ما** طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟ **ما** العناصر الشعورية وغير الشعورية الداخلة فيها؟ **وكيف** تتركب وتتناسق؟**كم** من هذه العناصر ذاتي كامن وكم منها طارئ من الخارج؟ **ما** العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفظية؟ **كيف** تستنفد الطاقة الشعورية في التعبير عنها؟ **ما** الحوافز الداخلية والخارجية لعملية الخلق الأدبي؟

في مجال دراسة حياة المؤلف : **ما** دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه؟ **كيف** نلاحظ هذه الدلالة ونستنطقها؟ **وهل** نستطيع من خلال الدراسة النفسية للعمل الأدبي أن نستقرئ التطورات النفسية لصاحبه؟

في مجال دراسة المتلقين : **كيف** يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي عند مطالعته؟ **وما** العلاقة بين الصورة اللفظية التي يبدو فيها وتجارب الآخرين الشعورية ورواسبهم غير الشعورية؟ **وكم** من هذا التأثير منشؤه العمل الأدبي ذاته وكم منه منشؤه من ذوات الآخرين واستعدادهم؟

عيوب المنهج النفسي.

- ✓ أنه يعامل النص كوثيقة نفسية ذات مستوى واحد، مع أنه عدة مستويات، وبهذا يتساوى العمل الجيد مع الرديء.
- ✓ أن المنهج النفسي أنتج دراسات متقاربة أو شبه متقاربة سواء في الفكر الغربي أو العربي.
- ✓ أنهم يهتمون بالمؤلف ولا يهتمون بالنص كثيراً، لأنهم يدرسون النصوص على أنها نماذج للبشر.
- ✓ تتبعهم لحياة المؤلف السلوكية وتغلغلهم في باطن اللاشعور، وإثبات معاناة المؤلف من مرض أو عقدة نفسية.
- ✓ أنهم يرجعون المعاني إلى أساطير الأجداد السابقين، فلا يصلح بذلك للنصوص المقدسة، ولا لتلك الأعمال التي تصور المجتمع المعاصر وقضاياه ومشكلاته.

وبذلك نستطيع القول: إن المنهج النفسي سلاح ذو حدين يجب استخدامه بحذر، لأن من المصائب أن يتحول النقد الأدبي إلى عيادة نفسية نحضر إليها المبدعين من أدباء وشعراء لنعالجهم بوصفهم مرضى نفسيين، أما الوجه الإيجابي، فهو كونه يسهم مع بقية المناهج النقدية في فهم الأعمال الأدبية والفنية عموماً وتحليلها وتفسيرها وإعطاء حكم قيمة لها.

المنهج الاجتماعي

المنهج الاجتماعي : هو منهج نقدي يستهدف النص ذاته، آخذا في الاعتبار المكان الذي نشأ فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما، فأولى علامات هذا المنهج أن يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه.

نشأة المنهج الاجتماعي.

يعتقد أن الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في الفكر الغربي الحديث قد بدأت عند مدام **(دي ستايل)** في كتابها **(الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية)**، واتخذت فيه مبدأ أن الأدب تعبير عن المجتمع، ولكن من الصعب رد المنهج **الاجتماعي** لكتابة شخص أو شخصين، بقدر ما نرى انه نتاج التطور التاريخي والسياسي والاجتماعي، وقد أعطى **(كارل ماركس)** النظرية الاجتماعية بعدها المنهجي وعمقها الفكري، حيث أصبحت على يديه نظرية متكاملة ورؤية

فلسفية للأدب والتطور الاجتماعي، ومع ذلك لا يمكن تجاهل دور الفلاسفة أمثال (**هيجل**)، وبعض علماء الاجتماع مثل (**أوكست كونت**)، و(**جون ستيوارت مل**).

أسس المنهج الاجتماعي في مجال الأدب.

١) ربط الأدب بالمجتمع والنظر على أنه لسان المجتمع، فهو صورة لهما، والأعمال الأدبية وثائق تاريخية واجتماعية.

٢) الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به ورؤيته تتبلور بتأثير المجتمع والمحيط والتربية.

٣) الأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة اجتماعية ووظيفة اجتماعية.

٤) الأدب ضرورة لا غنى عنها للمجتمع ولا يستطيع الإنسان أن يقدم حضارة دونه.

٥) الأساس الاقتصادي هو الذي يحدد طبيعة الإيديولوجيا.

٦) الأدب لا يصور حال المجتمع تصويرا فوتوغرافيا، بل ينقله من خلال فهم الأديب له.

٧) ربط المنهج الاجتماعي الأدب بالجماهير فجعلها هدفا مباشرا لخطابه.

أسباب الظهور.

يؤكد كثير من الباحثين أن الغالبية العظمى من المناهج الأدبية توالدت تباعا، إما كردود فعل بعضها على بعض، أو امتداد لها، والمتتبع للمنهج الاجتماعي يوقن تماما أن هذا المنهج جاء امتدادا للمنهج التاريخي، ورفضا لما فيه من جمود، ورفضا لكل أشكال الإقطاعية والبرجوازية والتحرر من تمجيد البطولات والاستماع لقصائد الأحلام والأوهام، فظهرت دعوة (**الفن للمجتمع**) وقد غذّى هذه الحركة ظهور الشيوعية بعد الثورة الروسية، ومناداتها بأن الفرد في خدمة الجماعة.

خصائص المنهج الاجتماعي.

١. هو نقد مضموني أي يهتم بمضمون النص.

٢. الأدب ناقل ومروج للأفكار السياسية.

٣. النقد الاجتماعي نقد تفسيري يحاول الناقد من خلاله إبراز الدلالات الاجتماعية أو التاريخية في العمل الأدبي.

٤. النقد الاجتماعي نقد تقويمي يعلي من شأن الأديب الملتزم بقضايا أمته.

٥. الالتزام بمبدأ أساسي وهو : أن يلتزم الأديب بقضايا مجتمعه وبالتصدي لتصويرها والدفاع عنها.

العلاقة الممكنة بين علم الاجتماع والأدب.

١) الأدب يؤدي بوسائل وقوالب الإبداع الفني والجمالي وظائف تتصل بالإنسان والمجتمع.

٢) يشكل الأدب مصدرا للدراسة في علم الاجتماع.

٣) أي أدب كيفما كان لا بد أن يحتوي على مدلول، فمن الضروري أن يرتبط هذا المدلول بقضية اجتماعية.

٤) اهتم المنهج الاجتماعي بالرواية أكثر من غيرها من الفنون الأدبية الأخرى، لأن الرواية تقدم أكثر عدد ممكن من القضايا الاجتماعية.

عيوب المنهج الاجتماعي.

- ✓ رؤية الأدب على أنه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب فقط، لكنه أيضاً يحتاج لأن يعبر عن أشياء أخرى مختلفة غير هموم مجتمعه.
- ✓ سيطرة التوجهات المادية على كل شيء في هذا المنهج فتزول حرية الأديب.
- ✓ يغفل هذا المنهج جانب الغيبيات وأثرها الفاعل في توجيه الأدباء من خلال الخلوص لله سبحانه واستحضار خشيته في القول والفعل.
- ✓ يهتم هذا المنهج بالأعمال النثرية كالقصص والمسرحيات، ويركز النقاد على شخصية البطل، وإظهار تفوقها على الواقع مما يؤدي إلى التزييف نتيجة الإفراط في التفاؤل، فتصوير البطل يجب أن يكون من خلال الواقع.
- ✓ الاهتمام بمضمون العمل الأدبي على حساب الشكل.

نحو منهج إسلامي بديل

فشلت المحاولات النقدية الغربية لمناهج الفكر الحديث في القضاء على سلبياتها؛ نظرا لأن تلك المحاولات نبعت من البيئة الغربية نفسها التي أسفرت عن هذه المناهج، ومن هنا كان لزاما على المفكرين المسلمين أن يتصدوا لتلك المهمة، وأن يقدموا البديل الذي ينبع من الفكر الإسلامي المصفى، **وفيما يلي نقدم تصورا لأهم الأسس التي ينبغي أن ينطلق منها المنهج الإسلامي** البديل :

أولا : اتخاذ الوحي مصدرا معرفيا في مجال العلوم الإنسانية : تأتي أهمية العلاقة بين الوحي والعلوم الإنسانية من أن كليهما يعالج موضوعا مشتركا، هو عالم الإنسان بكل أبعاده المادية والنفسية والعقلية والأخلاقية؛ فلا يمكن تصور قدرة الإنسان على دراسة هذه العلوم بعيدا عن الوحي وتوجيهاته، **ويمكن أن نحدد مجالين يفيد الوحي فيهما عند وضع منهج علمي مناسب للعلوم الإنسانية، وهما** :

أ- **القواعد المنهجية** : ويقصد بها تلك التوجيهات والقيود التي يفرضها الوحي لتقترب هذه العلوم من الصواب، وتحقق القدر الملائم من الموضوعية، **وتتلخص تلك القواعد فيما يلي** :

١. شمولية الوحي واستيعابه لمختلف النشاطات الإنسانية المادية والروحية من شأنه أن يخرج العلوم الإنسانية من النطاق المادي الضيق الذي اختزل الإنسان في جوانبه المادية فقط.
٢. كمال الوحي يغير مفهوم العلمية الذي استقرت عليه العلوم الإنسانية في الغرب والذي يقتصر على النزعة التجريبية تقليدا للعلوم الطبيعية، وتعيد الإنسان إلى اعتبار الدين مصدرا معرفيا لا غنى عنه في تلك العلوم.
٣. الوحي يحرر العقل من النزعة الإلحادية التي تضر بهذه العلوم وتفسد النظرة الحقيقية للإنسان.
٤. يرقي الوحي العلوم الإنسانية من الأهداف العدائية والاستعمارية والعنصرية، إلى أهداف سامية مثل التعايش وحسن الجوار واحترام حقوق الإنسان ... إلخ
٥. يحقق الوحي المعادلة الصعبة التي فشل الفكر الوضعي في تحقيقها، وهي الجمع بين البحث العلمي، والقيم

الأخلاقية.

ب- **المعلومات الجاهزة التي يقدمها الوحي عن الإنسان** : وذلك لأن الوحي بمثابة الوثيقة التاريخية الفريدة في دقتها عن تاريخ الإنسان وطبيعته التي خُلق عليها، قال تعالى ﴿ **فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ**﴾، وقال : ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾؛ **وهذه أمثلة لما قدمه القرآن الكريم من معلومات عن الإنسان لا يمكن للبحث العلمي أن يتوصل إليها** :

- الحياة الدينية للإنسان وأنواع العبادات والمعتقدات التي سادت عبر العصور.
- النظم القانونية ، وبعض الأخلاقيات.
- الظواهر الاجتماعية.
- التنبؤ بمستقبل المجتمعات البشرية.

ثانيا : اعتبار التوحيد أساسا نظريا ومنهجيا في تأطير البحوث العلمية في العلوم الإنسانية : وذلك لأن التوحيد ينظم نظرة الإنسان لنفسه وللمجتمع والحياة ككل بدل النظرة المادية الضيقة وهي التي سيطرت على المفكرين الغربيين المعاصرين.

ثالثا : تحرير مفهوم العلمية من صيغتها الحسية الضيقة : ويقصد به أن الثقافة الإسلامية تعلم الناس أن العلم ليس هو فقط الحسي المادي التجريبي، وإنما هناك العلم الوجداني والغيبي والمعنوي والمتعالي على المادة، **ويتم ذلك من خلال أمرين هما** :

١. منع إسقاط المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية.
٢. تنويع الأساليب المنهجية العلمية الصالحة لتلك العلوم بين الاستنباط والاستقراء والتنبؤ، والأهم من وجهة النظر الإسلامية المنهج النقلي.

رابعا : التأكيد على الموضوعية العلمية ورفض الذاتية : وذلك بدعوة الإسلام إلى الحياد والإنصاف في الحكم على الناس وأفكارهم، قال تعالى : ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا**﴾، ويحذر الإسلام من اتباع الهوى بغير علم، ويأمر بالأخذ عن المعصوم ﷺ، قال تعالى : ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾؛ والإسلام بذلك يخلصنا من آفة الانحياز الأيديلوجي (الذاتية) الذي يدمر البحث العلمي الإنساني.

خامسا : إعادة الاعتبار للعنصر الأخلاقي في البحث العلمي : وذلك من خلال أمرين :

١. جعل الضوابط الأخلاقية مقاييس تقاس في ضوئها القضايا المتصلة بالإنسان، وذلك بغض النظر عن صاحب القضية، من حيث المحبة أو الكراهية؛ قال تعالى : ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾.
٢. ضرورة وجود دور إصلاحي تقويمي للعلوم الإنسانية : فلا يقتصر دورها على مجرد الوصف للمشكلات، ويفهم ذلك من منهج التناول القرآني لتجارب الأمم السابقة الذي تجاوز التقرير إلى التقويم.

سادسا: التمييز بين الثوابت والمتغيرات في مجال الدراسات الإنسانية : الثوابت هي المحور التي تمس الوضع الإنساني، ولا تقبل أي نوع من التطور أو التغير، مثل العقائد والأخلاق والقيم، أما المتغيرات فهي تلك الأمور التي تنظم الجوانب الحياتية المتعددة، مثل اللوائح والنظم في إطارها التطبيقي.

وهنا يفرق المنهج الإسلامي البديل بين الثوابت والمتغيرات، من حيث التجديد والإبداع و الاجتهاد؛ وهذا مما يميز المنهج الإسلامي عن المناهج الغربية التي لم تفرق في جرأتها على النقد بين الثوابت والمتغيرات.

لا تنسوني من دعواتكم

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه

أبو عبد المحسن ١٤٣٧ هـ